هو مشيئة الحق واختياره وان كانت نسبتهما الى عين الممكن واحدة واما اذا كان
عين الممكن يقتضي قبول احد النقيضين دون الآخر ولا يمكن ان يتخلف مشيئته عن
مقتضاه فما فائدة قوله فلو شاء لهداكم اجمعين اذ ما المعنى المستفاد
منه قلنا قوله لو شاء لو في امتناع الامتناع اي يدل على امتناع التالي
لامتناع المقدم ففائدة الاية امتناع هداية الكل لامتناع تعلق
مشيئته سبحانه بها وانما امتنع تعلق مشيئته سبحانه بها لان الاعيان
متفاوتة الاستعداد بعضها قابلة للهداية وبعضها غير قابلة لها
وعلمه سبحانه تابع للاعيان فلا يتعلق بها الا على ما هي عليه في انفسها ومشيته
تابعة للعلم فما شاء الا ما هو الامر عليه فكل عين اقتضت الهداية تعلقت مشيته
بهدايتها وكل عين ما اقتضتها لم تتعلق مشيته بهدايتها ولا يمكن
خلاف ذلك في نفس الامر وان جوزه العقل كما اشار اليه رضي الله عنه
بقوله ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل
العقل وذلك لان العقل قاصر عن ادراك ما هو الامر عليه في نفسه
واي الحكمين المعقولين اللذين جوزهما العقل وقع فذلك لا محالة ذلك الحكم
هو الذي عليه الممكن في حال ثبوته في المرتبة العلمية ومعنى قوله لهداكم
لبين لكم الامر على ما هو عليه في نفسه فيصير معنى الاية امتناع بيان الامر
على ما هو عليه للكل لاجل امتناع تعلق مشيته سبحانه به ثم بين رضي الله عنه
امتناع تعلق مشيته تعالى ببيان الامر لكل واحد بقوله وما كل ممكن
من العالم فتح الله عين بصيرته لادراك الامر في نفسه على ما هو عليه
لان عين بعض الممكنات لا يقتضي ذلك الفتح فلا يتعلق المشية به فلا
ينفتح عين بصيرته فلا يدرك الامر على ما هو عليه فمنهم العالم الذي يقتضي
عينه ان يتعلق المشيئة ببيان الامر له ومنهم الجاهل الذي لا يقتضي
عينه ذلك ثم ذكر رضي الله عنه نتيجة هذه المقدمات بقوله فما شاء اي من الازل
الى الآن هداية الجميع فما هداهم اجمعين ولا يشاء اي من الآن الى الابد هدايتهم
هداية الجميع فلا يهديهم اجمعين ابدا وكذا سائر مثل قوله لو شاء قوله
ان يشأ المختص بزمان الاستقبال في قوله تعالى ان يشأ يذهبكم
وانما الدليل في افادة امتناع المشية فهل يشاء اي هل يتعلق مشيته

المستفادة

المستفادة من قوله ان يشأ بما افاد امتناع تعلقها به هذا ما لا
يكون اي هذا الامر لا يكون ابدا لان مقتضى الاعيان لا تتبدل
فمشيته احدية التعلق لا يتعلق الا باحد النقيضين ولذلك تقول
وهي نسبة اي وذلك لان المشية نسبة تابعة للعلم لا يتعلق الا
بما يقتضي العلم تعلقها به والعلم نسبة تابعة للمعلوم لا يتعلق به
الا على ما هو عليه في نفسه والمعلوم انت واحوالك وانت لا تتغير عما
كنت عليه في حال ثبوتك ولما كان المتوهم ان يتوهم هاهنا ان للعلم
تاثيرا في المعلوم فيمكن ان يستند مقتضيات الاعيان الى
العلم بها لا الى نفسها دفعه رضي الله عنه بما يتفرع على تبعيته
للمعلوم اعني قوله فليس للعلم اثر في المعلوم بل للمعلوم اثر في العلم
(هامش: بل للمعلوم)
وفي بعض النسخ في العالم والاول انسب فيعطيه اي اثر المعلوم
في العلم ان يعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه فيجعله مطابقا تابعا له
في هيئة التطابق ولما كان المفهوم المتبادر من قوله فلو شاء
لهداكم اجمعين تساوي نسبتي الهداية وعدمها الى جميع المخاطبين
وترجح احد الجانبين بمحض مشيته سبحانه لا امتناع تعلق المشية
بهداية الجميع كما ذكره رضي الله عنه اعتذر عنه بقوله وانما ورد الخطاب
الالهي بحسب ما تواطأ اي توافق عليه المخاطبون المحجوبون المقيدون
بطور العقل وبحسب ما اعطاه النظر العقلي ما ورد ذلك الخطاب
بحسب معناه الظاهر ومفهومه المتبادر على طبق ما يعطيه الكشف
لعدم وفاء استعدادات الكل بذلك ولذلك كثر المؤمنون المصدقون
بما هو الظاهر المتبادر من الخطابات الالهية وقل العارفون اصحاب
الكشوف الفائزون بادراك المراد منها على ما هو عليه وما منا الا له مقام
معلوم ومرتبة معينة في علم الله لا يتعداها ولا يتجاوز عنها فمن كان
مقامه مضيق العقل يبقى ابدا محجوبا فيه ومن كان مقامه متسع الكشف
يترقى دائما في مدارجه ومراتبه وهو اي المقام المعلوم ما كنت اي مقام
كنت متلبسا به في حال ثبوتك في الحضرة العلمية ثم ظهرت متلبسا
به في وجودك العيني الخارجي مطابقا لما في الحضرة العلمية هذا اي ظهورك